

الديمقراطية التي دعا الإسلام إلى إقامتها، وقلبوا منصب الخلافة إلى ملك أتوقراطي وهدموا مبدأ الشورى ومستلزماته).

8 - وإذا كان الكثير من مبادئ الفقه السياسي التي وضعها المسلمون قد جاء عاماً ومجماً، فإن لهذا التعميم والجمال ميزته المقصودة، ذلك أن التعميم الذي لا ينزل إلى التفاصيل الجزئية لا يقيد الأجيال المقبلة بهذه التفاصيل والتطبيقات بل يتركها حرة تقتبس الوضع الحكومي الذي توافرت فيه الملائمة العملية لحاجات كل زمان ومكان مع التقيد بالفكرة الإسلامية بوجه عام. وتلك هي المرونة اللازمة في المبادئ التي يراد لها الخلود، لتكون ملائمة لتطور احتياجات البشر.

9 - لما عهد إلى بتدريس القانونين الدستوري والإداري بالجامعة الأزهرية وجدت من واجبي - وأنا أدرّس في جامعة تعتبر الحارس الأول على تراث المتقدمين من علماء المسلمين، والعامل على نشر آرائهم ومذاهبهم - وجدت من واجبي أن أعمد على قدر الإمكان إلى البحث المقارن لأضع أمام طلبتي نظريات السياسة الحديثة وبجانبها ما جاء به المسلمون المتقدمون من آراء في هذه الشؤون.

ولا أعدو الحق إذا قلت إنني وجدت لكل حديث من تلك النظريات تقريباً بحثاً قديماً في نفس الفكرة مما يجوز معه القول بأن أوائلنا لم يتركوا في هذا المضمار للأواخر شيئاً يذكر، وأن حظ العلوم السياسية فيهم كان بالنسبة لغيرها من العلوم أكبر حظ، وأن وجودها بينهم كان أقوى وجود، مما سألتناوله بالتفصيل والإيضاح في مقالاتي المقبلة إن شاء الله تماماً للبحث وخدمة للغرض الذي من أجله قدمت هذه الكلمة، وإن الموفق وهو الهادي إلى خير سبيل.